التَّنْوِيه بِمُؤلَّفات وآثار الشيخ: مُحَمَّد بن أحمد العالِم،التاجُوريّ أصْلاً، المسلاَّتِيّ موْطناً"ت: 1354هـ/1935م"

د. عصام عليّ مفتاح الخَمْري/الجامعة الأَسْمَرِيّة/كلية الشريعة والقانون

مقدمة

الحَمْدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسول الله، وعلى آله وصحْبِه، ومَنْ والاه، أمّا بعد: فهذا بحثٌ قدَّمْتُه لِلمشاركة به في المؤتمر الدولي الأوّل الذي تُنظِّمُه كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الأسْمرية الإسلاميّة؛ بالاشتراك مع رابطة علماء ليبيا، تحت عنوان: "الْهُوِيَّةُ الدِّينِيَّةُ اللِّيبِيَّة".

ولمّا كان المقصود بـ "الْهُوِيَّة[1] الدِّينية في ليبيا" في هذا المؤتمر: قراءة الإمام نافع المدني، والعقيدة الأشْعريّة، والفقه المالكي، والتصَوُّف - فإني رأيتُ المشاركةَ في هذا المؤتمر؛ مِن خلال التعريفِ والتنْويه بِتُراث أحد العلماء اللِّيبيين، وهو الشيخ: محمد بنُ أحمد العالِم، المولود في مسلاّته في حُدُود سنَة: 1269هـ = 1853م، والمُتوفَّى بها أيضاً في: 1354هـ = 1935م، وسمَّيتُ هذا البحثَ: ((التنْوِيه بمؤلفات وآثار الشيْخ محمد بنِ أحمد العالِم، التاجُوري أصلاً، المسلاّتي موْطناً)).

سبَبُ اختيار الموضوع:

لَمَّا كان لِلشيخ محمد المذكورِ مُصنَّفاتٌ وآثارٌ في: العقيدة، والفقه، والآداب، والزُّهْد، والترْبية – وهي أغْلبُ مُرتكَزَات هذا المؤتمر - فقد رأيتُ أن أُنوِّه بِهذه المُصنَّفات، وأجْذب الأنْظار إليها؛ حيْث إنه لم يُطبع منها شيءٌ حتى الآن – حسَب علمي -؛ رغمِ وجودِ بعضِها فِعلاً، وإمْكانيّةِ العُثُورِ على بعضٍ مِن باقيها. ولعلّ هذه البحث يكون مفتاحاً لذلك.

أهمّيّة الموضوع:

تأتي أهمّيّتُه مِن حيث إنه يُنبِّه على تُراث عالِمٍ مِن علماء ليبيا؛ لا يَعرفه الكثيرون، ومَن عرَفه فإنما يَعرف عنه النَّزْرَ اليسير.

---

[1] الأَصْل في معْنى "الْهُوِيَّة" -بِضمّ الهاء، وكسر الواو-: حقِيقةُ الشيء أو الشخصِ، وما يتميَّز به عن غيره. انظر: المعجم الوسيط لمَجْمع اللغة العربية (998/2).

وإِنَّ مما يَتَمَيَّز به هذا الرجلُ عن كثير مِن أقْرانه في ليبيا -في نظَري- أمرين:

الأول: اهتمامُه بالتصنيف في العلوم التي أَتْقَنَها: العقيدة، والفقه، واللغة؛ نظْماً ونثْراً، رغم أنّ كثيراً مِن علمائنا وعلماء المغاربة عُموماً قَلِيلُو التصنيف، ويُفَضّلون التدريس والتعليمَ على التأليف والكتابة. وقد جمَع الشيخ -رحمه الله- بين الأمرين؛ فأَفْنَى عُمره في التدريس، وصنَّف في عدّة علوم.

الثاني: عناية الشيخ بِنظْم العلوم، ومُحاذاة العلماءِ الكبارِ في ذلك؛ فله أنْظامٌ في العقيدة، وأَلْفِيَّةٌ في النحو والصرف، ونظْمٌ في الآداب والنصائح، وأنْظامٌ مُتفرِقّةٌ في التربية، وتزْكيةِ النفس.

الدراسات السابقة:

لم أَرَ مَنْ أَفْرَد لِلشيخ -رحمه الله- دراسةً خاصّةً به؛ إلا بحْثاً جيّداً مُختصَراً -كتَبه الدكتور: عبد السلام الشريف العالِم -رحمه الله- وهو مِنْ عائلة العالِم التي يَنتمِي إليها صاحبُنا -، تَرْجَم فيه للشيخ، وذكَر ما عرَفه مِن مُؤلَّفاته، وشيْئاً مِن حياته العِلميّة.[1]

ولم أَقِف بعْدُ على أيّ دراسة اعْتَنَتْ بِتُراث الشيخ الشرعي أو اللُّغَوي، أو جَمَعتْ حياتَه وسِيرتَه؛ على الرغم مِن تفَوُّقه على كثيرين - في نظَري - مِمَّنْ أُفرِدوا بالبحث والدراسة.

علاقةُ البحْث بالمؤتمر:

يَندرج البحثُ تحْت المِحْور الثاني والثالث مِن محاور المؤتمر.

منْهجِيّة البحث: سِرْتُ في البحث على المَنْهج التوثيقِي الذي يقُوم على جمْع أجْزاءِ البحث المُتَنَاثِرة، وتحقيقِ وتوثيقِ نماذج من مادّة البحث، وتأْرِيخ حِقْبةِ البحث بحيث يعاد رسمُها كما كانت.

خطّة البحث:

حيث إِنّني قد ظفرتُ بشيء من آثار الشيخ؛ فقد رأيتُ أن أُفِيد القارئ مِن خلال الجمْع بين الحديث عن الشيخ ومؤلَّفاتِه مِن جهةٍ، وذِكْر نماذج وأمثلةٍ لِمَا احْتَوَتْه هذه المصنَّفاتُ

[1] نُشر البحْثُ في العدد (12) مِن مجلّة كُلّيّة الدعوة الإسلامية في طرابلس الغرب، سنة: 1995م.

مِمَّا أمْكَن الوقوفُ عليه مِن جهة أخرى، فجاءتْ خُطةُ البحث على الوجْه الآتي:

مُقدّمة البحث: وتشْمل أسبابَ اختيار الموضوع، وأهدافَه، ومنهجيّةَ البحث، وخطّتَه.

مدخل البحث: التعْريف بالشيخ محمد بنِ أحمد العالِم، وفيه خمسةُ فرُوعٍ:

الفرع الأول: حياتُه الاجتماعيّة. الفرع الثاني: حياتُه العِلْمِيّة. الفرع الثالث: أثَرُه في المجتمع. الفرع الرابع: تأْسِيسُه لِزاويته في مسلاّته. الفرع الخامس: وفاتُه، ورِثاؤه.

المطلب الأوّل: التعريف بمُؤلَّفات الشيخ وآثارِه، وفيه أربعةُ فُرُوعٍ؛ الفرع الأوّل: آثارُه في العقيدة، الفرع الثاني: آثاره في الآداب والتربية. الفرع الثالث: آثارُه في الفقه. الفرع الرابع: آثارُه في اللُّغَة.

المطْلب الثاني: نماذج مِنْ آثاره، وفيه ثلاثةُ فروعٍ؛ الفرع الأوّل: نُصُوصٌ مِن أنْظامه في التوحيد. الفرع الثاني: نُصُوصٌ مِن أنْظَامه في النصائح والآداب. الفرع الثالث: نُصُوصٌ مِن فتاويه الفقهيّة.

خاتمة البحث: في أهمّ نتائج البحث، وتوْصياته.

هذا وإني أسجِّل هنا شُكري للإخوة القائمين على هذا المؤتمر، وأَسأل اللهَ لهم التوفيقَ والسَّدادَ، والأثَرَ النافعَ.

وصلَّى الله على سيّدنا محمّدٍ، وعلى آله وصحبه، وآخِر دعْوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

مدْخل البحث: التعْريف بالشيخ محمد بن أحمد العالِم [1]

اقْتَصَرْتُ في هذا المدخل على أهمّ الجوانِب في ترْجمة الشيخ، ولم أسْتوفِها؛ لأن قصْد البحْث هو التعريفُ والتنْويهُ بمصنَّفاته فحسْب.

الفرع الأول: حياتُه الاجتماعيّة:

هو: محمد بنُ أحمد بنِ إبراهيم بن خالد بن عبد القادر بن "عبد السلام العالِم" بن

1) انظر ترجمته في:
- الشيخ محمد أحمد العالِم؛ حياته وآثاره العلميّة؛ بحثٌ منشورٌ في مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد 12 (ص/222)؛ مِن إعداد: عبد السلام الشريف العالِم.
- كتاب: مسلاّته في العهد العثماني الثاني؛ لِغَيْث العربي (ص/200-208).
- كتاب: مناَقِب علماء مسلاّته الأخْيار؛ لِنَصْر الدين العربي (ص/39-48).

عثمان بن عِزِّ الدين بن عبد الوهّاب بن عبد السلام الأَسْمَر الفيْتُوري.

جَدُّهُ الرابعُ "عبد السلام" هو المُلقَّب بـ "العالِم"، ومنه سَرَى هذا اللقَبُ على جميع عقِبه مِن بعْده، وقد كان عالِماً مُفتياً في طرابُلس، ذا مُؤلَّفات أشهرُها: (تذْيِيل المِعْيار)[1]، الذي جمَع فيه فتاوى علماء طرابلس، وعلماء المغْرب، وجاء كالتَّكْمِلَة لِكتاب "المعْيار المُعرِب للونْشريسي". تُوفي الشيخ عبدُ السلام هذا في تاجوراء سنَة: 1139هـ.[2]

وجَدُّه الثامن: الشيخ عبد السلام بنُ سليم الأسْمر، صاحب الزاوية المشهورة بزليتن، والمُتوفَّى سنة: 981هـ، وقبرُه مشهورٌ بجوار زاويته.[3]

وعائلةُ العالِم هذه عُرِفتْ بالعِلم منذ القِدَم، كما يقول الشيخ المفتِي: الطاهر الزاوي .[4]

وُلد المترجَمُ له في قرْية "الكُرَّاتِيَّة"، والتي عُرِفتْ بعدُ بـ "أولاد العالِم" بمدينة مسلاّته سنة: 1269هـ = 1853م على وجْه التقريب.

وليس لدَيَّ من معلومات الآن عن حياته الاجتماعِيّة إلا أنه تزوَّج، وأنْجَب أولاداً؛ ذكوراً وإناثاً، وأشهرُ أولاده: "أَحمد"، وقد تخَصَّص في العلم الشرعي مِثْل أبيه، ووُلِّي منْصب "نائب المُفتي" في عهد المَمْلكة اللِّيبية؛ نائباً للشيخ المفتِي: عبد الرحمن القَلْهُود. وتُوفي الشيخُ أحمدُ هذا سنَة: 1967م[5]. كما أنَّ للشيخ محمَّد أحْفاداً، لا يزال بعضُهم على قيْد الحياة حتى الآن.

الفرع الثاني: حياتُه العِلْمِيّة.

بدَأ الشيخُ محمد العالِم طلَبَه لِلعُلُوم في مدارس طرابلس، فقَرَأ في زاوية أحمد باشا، ومدرسة عُثمان باشا، وتَتَلْمَذ لِعُلماء طرابلس آنذاك.

ومِن أشْهر شُيوخِه: محمد بنُ علي بنِ موسى - خال المُترجَم له -، ومحمد كامل بنُ

[1] طُبع الكتاب بتحقيق الدكتور: جُمعة الزريقي في جمْعية الدعوة الإسلامية بطرابلس الغرب، سنة: 2008م، وجاء في خمسة مجلَّدات.

[2] انظر ترجمته في: المَنْهل العذْب في تاريخ طرابلس الغرب لأحمد النائب (290/1)، وشجرة النُّور الزكيَّة لِمحمد مخلوف (318/1)، والتذكار لابن غلبون (ص/184)، وأعْلام ليبيا للطاهر الزاوي (ص/227)، وعبد السلام بن عثمان التاجوري وتراجم شيوخه لِعَمَّار جحيْدر؛ بحْثٌ بمجلَّة مجمع اللغة العربية بطرابلس الغرْب، العدد 4 (ص/204).

[3] انظر ترجمته في: أعْلام ليبيا للطاهر الزاوي (ص/222-225).

[4] أعْلام ليبيا (ص/115).

[5] انظر ترجمته في: أعْلام ليبيا (ص/115-116)، وانظر عنه أيضاً: مُقدِّمة الدكتور: عبد السلام الشريف لِرسالة: حكم البَسْملة في الصلاة للشيخ أحمد العالِم نفسِه (ص/21-27).

مصطفى الطرابُلُسي الحنَفي[1]، ومحمد فاضل الشنقِيطي، ولعلّه قرأ عليه حِين مرُوره بطرابلس، والشيخ البغْدادي؟

وبعد تخرُّجه بدأ في مهامّه العِلمية، والتي كانت على الوجه الآتي:

اشتَغَل بالتدريس في مدرسة رمضان ميْزران بطرابلس.

درَّس أيضاً في مدْرسة أحمد باشا بطرابلس.

درَّس العِلمَ فتْرةً لا بأس بها في زاوية يوسف الجعراني بمسلاّته.

درَّس أيضاً في زاوية الدُّوكالي بمسلاته.

ولعلَّ الأثَرَ الأكْبر لِلشيخ في حياتِه العِلمية كان في مكانيْن: الأوّل في زاوية الشيخ يوسف الجعْراني بمسلاّته، حيث قرأ عليه كثيرٌ من الطلَبَة هناك، ومنهم: محمد الشُّوماني، والفيتُوري كشيْدان، وابنُه: أحمد العالِم، وعليّ بنُ حسَن العربي، وعبد السلام خليفة القُندِي، والمحمّد بن عبد العالي اللَّواتي، وغيرهم.

وذُكر في ترْجمة الشيخ محمد الشُوماني أنه ختَم على الشيخ محمد العالِم هذا في زاوية الجعراني: مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي، وألْفيّة ابنِ مالك في النحو والصرف.[2]

والمكان الثاني: في زاويته التي أنْشأها في مسلاّته، وسيأتي الحديثُ عنها قريباً -إن شاء الله-.

الفرع الثالث: أثَرُه في المجتمع:

الشيخ مُحَمَّد العالِم يُعَدُّ في كِبار عُلماء مسلاّته في وقْته؛ بل ومِن العُلَمَاء الكِبار في القُطْر اللِّيبِيّ كلِّه، والدليلُ على ذلك: هذا التُّراثُ العِلميُّ الذي خلَّفه، والذي يُظهِر هذا البحثُ شيئاً من قِيمته ومنزلته.

ومِن آثاره النافعةِ في المجتمع عدا تآليفه:

تصَدُّرُه للإفتاء في قضايا الناس ونوازلهم، وله فتاوى كثيرةٌ، وقد عثَرتُ على بعضٍ منها مكتوب بخطّه.

---

[1] الفقيهُ الحنَفِيُّ الطرابُلُسيُّ المشهورُ، صاحب كتاب: الفتاوى الكامِلِيَّة في الحوادث الطرابلسية. انظر ترجمتَه في: أعْلام ليبيا (ص/383).

[2] انظر: مِن فتاوى الشيخ محمد الشُوماني، بَحْثٌ قيْد النشْر للباحث بمجلّة الشيخ الطاهر الزاوي، العدد (8).

كان أحَدَ الأعضاءِ الْمُبرِّزِين بِ "خَلْوَة مسْجد سيدي اخْلِفْتَه" بمدينة مسلاّته، حيث كان المشايخُ يجْتمعون فيها يوم السُّوق الأُسبُوعي بمسلاّته -يوم الخميس مِن كل أسبوع-، فيأْتِي إليهم الناسُ لِلاستفْتاء، وحَلِّ المنازعات، فكان المشايخُ يتَباحَثُون في هذه النوازل، ويَخْرُجون بأجْوبة جماعِيّةٍ في بعضها، حتى أصْبحتْ هذه الاجتماعاتُ المنْتظِمة منهم بمثابة المجالس العِلميّة، وهيْئات الإفتاء. وقد دُوِّنَتْ شذَراتٌ مِن تلك الاجتماعات والمباحثات العِلميّة، وما يتخَلَّلُها مِن حديث الأدَبِ والشِّعْرِ والمُساجلات، وطرْح الألْغاز.[1]

عنايةُ الشيخ بترْبية الناشِئة على الأخلاق الإسْلاميّةِ الصحِيحة، ومحاربة الْبِدَع والمُخالفات الشرعيّةِ التي تحْصُل في المجتمع. ولم يكْتف بِوعْظ الناسِ في هذا شَفَوِيّاً، بل ألّف أنْظاماً في إنكار العوائد السيّئة السائدة في المجتمع في عصره، وفي الحثّ على حِفْظ القرآن والتخلُّقِ بأخلاقه.[2]

ولَعَلِّي أكْتفِي هنا بمثالٍ على ذلك، وهو أنّه كان يُحذِّر مِن عادة (التدخين)؛ لِمَا له مِن ضَررٍ على الجِسمِ، وما يَترتّب عليه مِن إتْلاف المال، ويرى الشيخُ أنَّ هذه العادة تزيد قُبْحاً إذا فعَلَها طلَبَةُ القرآن الذين تطِيب أفواهُهُم بقراءة القرآن، أفيُعقل أن يُنْتِنُوها برائحة التدخين؟! ومما قاله:[3]

مَـنْ قَـرَأَ الْقُـرْآنَ مُنْتِنَ الْفَـمِ　　مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ أَتَى بِالْإِثْمِ

وَشَارِبُ الدُّخَانِ بِالْإِثْمِ أَحَقْ　　لِأَنَّــهُ أَنْتَنَهُ بِغَيْـرِ حَـقْ

الفرع الرابع: تأْسِيسُه لِزاوِيته في مسلاّته:

أسَّسَ الشيخ محمد بنُ أحمد العالِمِ زاويةً لِلعلِم في حياته بِقرْيته "الْكُرّاتِيّة"، التي عُرِفتْ فيما بعدُ بِ "أولاد العالِمِ" في مدينة مسلاّته، وأَلْحَق بها بعضَ الْحُجُرات -خَلاوِي، وهي: جمْع خلْوة؛ لِسُكنى الطلاّب الغُرَباء بها-، ((وأَوْقَف عليها الأموالَ الكثِيرةَ؛ لِتتمكَّن من الاسْتمرار في تقديم الخِدمات التعليميّة، وتوَافَد على هذه المدْرسة العديدُ من الطُلاّب مِن مختلف المناطق، وأصْبحتْ نُقطةَ إشْعاعٍ ثقافِيٍّ واجتماعيٍّ في منطقة مسلاّته، والمناطق

)1 انظر بعضَ تلك الأخبار في: مسلاته في العهد العُثماني الثاني لِغيْث العربي (ص/204-206)، (ص/221-222).

)2 انظر فيما يأْتي: المطلب الأوّل، الفرع الثاني.

)3 انظر: مسلاته في العهد العثماني الثاني (ص/203).

المجاوِرة لها إلى عهد قريبٍ جِدّاً .[1]))

ولا يُعرف تاريخُ البدْء في بناء هذه الزاويةِ على وجه الدِّقَّة، ولكنْ يُرجَّح أن يكون في أوائل القرن الرابع عشَر لِلهجرة، وأواخر القرن التاسع عشر للميلاد؛ حيث إنه وُجد بوثيقة تحْبيسٍ على هذه الزاوية ما نَصُّه: ((... أَشْهَد على نفسه - وهو بحال صِحّةٍ وطوْعٍ، وجوازِ أمْرٍ - أنّه حبَّس كامل الرُّبِّيط... على الزاوية التي أَسَّسها سيّدي الشيخ: محمد بن أحمد بن إبراهيم العالم - نفَعَنا الله ببركتهم - بِالْكُرَّاتِيَّة... بتاريخ أواخر أُولى الجُمادتيْن سنَة: 1314، أربع عشْرة وثلاث مئةٍ وألفٍ[2])). وهذا التاريخُ يُوافِق بالميلادي تقريباً: 1896م.

وقد كان الشيخ محمد العالِم يُشرف بنفسه على هذه الزاوية، ولها برنامجٌ مُطّرِدٌ في طريقة تدريس القرآنِ بها.[3]

وبقِيتْ الزاويةُ تُؤدِّي رسالتَها في تحفيظ القرآنِ بعد وفاة مؤسِّسها إلى أن ضُمَّت الزوايا إلى التعليم العام، ولا أدري مَتَى كان ذلك!، ولعلّه في مُنتصف ثمانينيّات القرن الميلادي الماضي، فرَفض القائمون عليها ضَمَّها إلى التعليم، ثم أُهمِلتْ بعد ذلك.[4]

---

1) بِنَصِّه من بحث: الشيخ محمد أحمد العالِم؛ حياته وآثاره العلميّة، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد 12 (ص/222).

2) انظر صُورةَ وثيقةِ التحبيس هذه في: مسلاّته في العهد العُثماني الثاني "الملاحِق" (ص/301).

3) انظُره في: مسلاّته في العهد العُثماني الثاني (ص/184).

4) انظر بحْث: الشيخ محمد أحمد العالِم؛ حياته وآثاره العلميّة، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد 12 (ص/223).

قلتُ: زُرتُ هذه الزاويةَ بقرية الْكُرَّاتِيَّة "أولاد العالِم" بتاريخ: 8/مُحرَّم/1444هـ، الموافق: 2022/08/6م، وتقَع في الجهة الغرْبيّة من القرْية، وهي مُكوَّنةٌ مِن: بيْت الصلاة (مسجد أوقات فقط)، وبجواره سقِيفة يُولَج منها إلى ساحة الزاوية، وبها في الداخل أربع حُجُرات فقط (خَلاوي)، تفْتح جميعُها جهة الغرْب، وهناك حُجرةٌ كبيرةٌ غرْب هذه الحُجُرات، أُضِيفتْ إلى الزاوية فيما بعد، مسقُوفة بالاسمنت؛ أما المسجد والسقيفةُ فمسقوفان باللوح والقناطر، وأما (الْخَلاَوِي) فسقْفُها مُسنَّمٌ على هيئة الظَّهْر.

وأمّا قبرُ الشيخ محمد العالِم - مُؤسِّس الزاوية - فمكانُه بجوار الجِدار الشرقي لِلزاوية، مبْنِيٌّ بالاسمنت، ومُرتفعٌ قدْر مِترٍ تقريباً، وقد سلِم من النَّبْش والْعبَث الذي فعلَه الْغُلاةُ لِكثيرٍ مِن القُبور بعْد ثوْرة فبراير في: 2011م.

ولا يزالُ بناء هذه الزاوية متماسِكاً، ومسجدُها مفروشٌ، وتُقام فيه الآن صلواتُ الفرائض حِين يكون أهلُ القرية موجودِين بها؛ لأن مُعظم سُكّانها انتَقَلُوا منها إلى مدينة تاجوراء - الموطن الأصلي لِعائلة العالِم -؛ بِسبب صُعوبة الطريق المؤدِّي إلى هذه القرْية. وبالقرية نفسِها جامِعُ جُمعةٍ عتِيقٍ، بُني قبل هذه الزاوية، وجُدِّد بناؤه منذ مُدّة. وقد وجدتُ في زيارتي بعضَ سُكّان القرْية، وأخْبرني أنّ الحياة بدأتْ ترجع إلى هذه القرية مِن جدِيدٍ؛ بعد أن أُعِيد (تَزْفيتُ طريقِها بالْقَطِرَان الحدِيث)، ولِذا يأتِيها عددٌ مِن سُكّانُها الأصلِيِّين يوم الخميس مِن كل أُسبوعٍ،

الفرع الخامس: وفاتُه ورِثاؤُه:

بعْد عُمر مديدٍ قضَاه الشيخُ في العلمِ، دراسةً وتدريساً، وإفتاءً، ودعوةً إلى الله تعالى، أسْلَمَ الرُّوحَ إلى بارئها في صباح يوم الأحد، الثامن مِن شهر ربيعٍ الأوّل لسَنَة: 1354هـ، الموافق: 1935/06/10م، عن سِنٍّ تُقارب الخامسة والثمانين، ودُفن بمحاذاة زاويته المذكورة في "الْكُرَّاتِيَّة - أوْلاد العالِم" بمسلاته.(1)

وقد رَثاه بعضُ تلامذته وأصْدقائه بقصائد تُنَوِّه بِفضله، وتتألَّم لِفقده.

ومِن هؤلاء: تلميذُه الشيخ محمد بنُ محمد الشوماني [ت: 1976م]، فقد رثاه بِقصِيدة جاء في أوّلها:(2)

قَدْ أَمَّنَا سِرْبٌ وَقَدْ حَامَ حَوْلَنَا غُرَابُ دَلِيلُ الْبَيْنِ وَهْوَ نَذِيــرُ
وَصَـاحَ عَـلَيْنَا بُكْـرَةً وَعَشِيّــةً بِمَوْتِ رَئِيسِ الْعِلْمِ يَا مَنْ يُعِـيرُ
لِي وَاسِطاً أَسْعَى إِلَى نَحْـوِ قَبْـرِهِ هُنَاكَ يُغَاثُ الْمُسْتَغِيثُ الْحَقِيـرُ

كما رثَاه آخرُ - ولم يُعرف شخصُه على وجه الدّقّة - بقصيدة، قدَّم لها بقوله: هذه قصيدةٌ مرْثِيّةٌ لشيخ المشايخ، العالم العلاّمة المرحوم الشيخ سيدي محمد بن أحمد العالم الْكُرَّاتِي، مُقدّمة إلى ابن عمِّه الشيخ سيدي:

محمد بن حميدة العالم(3). كنت عزمتُ على جمعها ونظْمها، والآن آنَ أوَانُ تقديمها، والسلام ختام:

بَكَتْ عُيُونُ الْعُلَمَا وَانْحَطَّتِ الرُّتَبُ وَمَزَّقَـتْ شَمْلَهَا مِـنْ بَعْدِهِ الْكُتُبُ
وَنَكَّسَـتْ رَأْسَهَـا الْأَقْـلاَمُ بَاكِيَةً عَلَى الْقَرَاطِيسِ لَمَّا نَاحَتْ الْخُطَبُ
وَانْهَدَّ لِلْعِلْمِ رُكْـنٌ كَـانَ مُسْتَنَـداً وَكَـادَ مِنْ بَعْدِهِ الْغَبْـرَاءُ تَنْقَـلِبُ

فيبقُون بها إلى السبت، ويُصلُّون الجُمعة في جامعها العتِيق، ثم يرجعون إلى تاجوراء في باقي أيّام الأسبوع، وهكذا. وبِالقرية مدرسةٌ تعليميّةٌ قديمةٌ، أُهملتْ منذ أن انتقَل السُّكّان من القرْية، ولا يزال بناؤها قائماً حتى الآن.

1) انظر: الشيخ محمد أحمد العالِم، حياته وآثاره العلميّة، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد 12 (ص/219).

2) هي في عشرة أبيات، انظرها في: مسلاته في العهد العُثماني الثاني (ص/206-207).

3) هو ابنُ عمّ الشيخ محمد بن أحمد العالِم. وَجَدتُ له بعضَ الوثائق التي كتَبها بِخطّه، ووُثّقَتْ في محكمة مسلاته، وكانتْ بتاريخ: 1351هـ = 1932م، ووقَفتُ له -حتى الآن- على ثلاث فتاوى مكتُوبة بِخطّه. [ت: 1967م]، ودُفن بمنطقته: الْكُرَّاتِيّة - أولاد العالِم بمسلاّته.

ونَعَتْ الشيخَ بعضُ الصحُف المحَلّيّة في ليبيا آنذاك، ومنها صحِيفة: الرقيب العتِيد في عددها رقم (781) الصادر في: 1935/07/11م .[1]

رحِم اللهُ الشيخَ، وجزاه عن العلمِ وأهلِه خيْر الجزاء.

المطلب الأوّل: التعريف بمُؤلَّفاته وآثاره

قال الدكتور عبد السلام الشريف -رحمه الله- عن آثار الشيخ محمد العالِم: ((وقد تعرَّضَتْ مؤلفاتهُ لِلضَّياع في حياته، بعْد فقْده نِعمة البصر، بِسبَب الغارات التي يَشُنّها بعضُ الرِّعَاع "الْفَلاَّقَة" لَيْلاً بِقَصْد السَّلْب والنَّهْب، والاستيلاءِ على أموال الناس ومُمتلكاتِهم المنقُولة، مِنْ أمْتِعةٍ ودوابّ، وكلِّ ما خَفَّ حمْلُه، وغَلاَ ثمَنُه. كان ذلك سنَة: 1923-1924م)).[2]

الفرع الأوّل: آثارُه في العقيدة:

لِلشيْخ عدةُ مُصنَّفاتٍ في هذا الباب، ومِمَّا وقفْتُ عليه منها:[3]

نظْمٌ في التوحيد: ذكَر في آخره أنه سمّاه "عطِيّة الإله".

وجاء أغلبُ هذا النظْمِ في الحديث عن صفات الله تعالى، وأقسامها، ومعانيها، وما يجب علينا نحْوها، وفيه ذكْرٌ لأركان الإيمان، وتفسيرٌ لِمَا يدخل من العقائد تحت الشهادتيْن، ثم خُتم بما يجب على المكلَّف معرفتُه مِن أحكام الأصول (العقائد)، وأحكام الفروع.

وعددُ أبْياتِ هذا النَّظْم: مئةٌ وواحدٌ وأربعون (141) بيتاً تقريباً. وقد جاء بإِثْر آخر بيتٍ منها: ((انْتَهَتْ. نقَلَها كاتبُها عن مُمليها، مُؤلِّفها: سيِّدي الشيخ: محمد بن أحمد العالِم - غفَرَ اللهُ له، ولِلوالديْن، ولِجميع المسلمين بِمَنّه وكَرَمه – آمين.))

ويُفهَم منه أنَّ كاتبها كتبَها عن إملاءٍ مِن مؤلِّفها، وإن كان الكاتبُ لم يَذكر اسمَه في أوّلها، ولا في آخرها.[4]

---

1) انظر بحْث: الشيخ محمد أحمد العالِم، حياته وآثاره العلميّة، مجلة كلية الدعوة، العدد 12 (ص/227).
2) الشيخ محمد أحمد العالِم، حياته وآثاره العلميّة، مجلّة كليّة الدعوة (العدد 224/12).
3) سيأتي في المطلب الثاني ذِكْرُ نماذج مِن هذه الأنْظام التي تحصَّلْتُ عليها كاملةً، ولم أذكر هناك ما نقلتُه بواسطة مصادر أخرى.
4) عثَرْتُ على هذا النظمِ مخطُوطاً عند أبْناء الشيخ: سالم بن محمد العربي اللّوَاتي المسلاّتي -رحمه الله- (ت: 1415هـ = 1995م)، حِين كنتُ أجْمع فتاويه، وقد نشرتُ هذه الفتاوى له -بِحمد الله- في مجلّة كلية الآداب والعلوم مسلاته،

نَظْمٌ فِيمَن تجب معرفتُهم مِن رُسُل الله تفصيلاً: وقد جاء مُلْحقاً بِنظْمه السابق، وهو في سِتّة (6) أبيات.

نظْمٌ في نَسَب النبيّ * مِن جهة أبيه، ثم مِن جهة أُمّه: وقد جاءَ مُلْحقاً بِالنظْم المذكور أيضاً، وهو في تسعة (9) أبيات

نظْمٌ آخر في التوحيد: وقد نقَل نصْر الدين العربي صُورةً لِلصفحة الأخيرة مِن هذا النظم، وفيه آخِرُ أبياتِه:

فَتَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ تَدْعُو مُوَحِّدًا	لِجَنَّةِ فِرْدَوْسٍ وَرُؤْيَةِ رَبِّـهِ
"يُبَشِّرُ قَكَ"[1] الْإِتْمَامُ فِي صَفَرٍ	لِنَـاظِمِهَا وَالشَّـارِحِينَ لِنَظْمِـهِ
ادْعُونْ	لِتَعْلِيمِهَا وَالسَّـامِعِينَ لِقَوْلِـهِ
وَوَالِدِنَـا وَالْأَقْرَبِينَ وَمَنْ دَعَـا	لِنَـاظِمِهَا بِـالْخَيْرِ آخِرَ عُمْرِهِ
وَيَا رَبَّنَا اجْعَلْهَا لِوَجْهِكَ وَاخْتِمَنْ	أَقَـرَّ جَمِيعُ الْأَنْبِيَـاءِ بِبَعْثِـهِ[2]
بِحَقِّ جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتِـمٍ	

الفرع الثاني: آثارُه في الآداب والتربية:

للشيخ عِدّةُ أنْظامٍ في هذا الباب، مُطوَّلة وقصِيرة، ومما وقفتُ عليه منها: قصِيدةٌ في الآداب والنصائح: وهي مِن خمسين (50) بيْتاً.

العدد: 17 لسنة: 2021م. ويبْعُد عندي أن يكون الشيخُ سالم المذكور هو مَن كتَب هذا النَّظْمَ؛ لأنّ خطَّه الذي في فتاوِيه مغايِرٌ لِهذا الخطّ، والله أعلم. وقد ختَم كاتبُ هذا النظْم - ومعه أيضاً نظْمان آخران صغِيران للشيخ العالِم نفسِه - بقوله: ((تَمَّ الفراغُ مِن كتْب هذه المقدّمة في شهر ذي الحجة، 13 مِن سنة: 1348هـ)). ويُوافق هذا التاريخ تقريباً: 1930م.

1) هذا رمزٌ لتاريخ إتْمام النَّظْم بِحساب الْجُمَّل. فالياءُ بــ: 10، والباء بـ: 2، والشّين بـ: 1000، والراء بـ: 200، والقاف بـ: 100، والكاف بـ: 20. ومجموعُها كلِّها: 1332، فيكون تاريخ إتْمام القصِيدة سنَة: 1332هـ، ويوافق: 1914م تقريباً.

2) في الورَقة الأخيرة من النظم بعد هذا البيت: ((وكان الفراغُ مِن تقْييدها صبيحة يوم الاثنين الموافق: 23 مِن صَفَر الخير، سنة: 1332هـ. ثم نُقِلَتْ من القيْد المذكور خِيفة ضَياعها؛ لِدُثُور وَرَقِه؛ صبيحة يوم عيد الفطر لسنة: 1340هـ. كلُّ ذلك على يد نجْل ناظمِها الْمُسمَّى: أَحمد بن محمد بن أَحمد العالِم – حمَاه اللهُ مِن كلِّ باغٍ وظالِمٍ، وبلَّغه من الداريْن أقْصَى المكارم ...)). انظر هذه الصُورة في: مناقب علماء مسلاته (الملاحِق) (ص/298).
قلتُ: لم أطّلع على هذا النظْم، ويَظهر مِن خلال نقْل الدكتور نصْر الدين العربي المذكور أنه موجودٌ عند الدكتور: عِز الدين العالِم، وهو مِن أبْناء عائلة (العالِم) نفسِها.

حَثَّ الشيخ في هذه القصيدةِ على طلب العلم، وبيَّن فضْله ورَفْعَه لحامله بيْن الناس، ثم أوْصَى بِتعظيم أصحابِ النبي *، وأتْباعِهم، وأهلِ العلم عُموماً. كما حذَّر فيها من التفاخُر بالأنْساب، ومِن بعض العَوَائد السَّيِّئة في عصره. وسيأتي ذِكرُ بعضِها في المطلب الثاني.

كتَب هذه القصِيدةَ الشيخُ سالِم بنُ محمد العربي اللَّوَاتي [ت: 1995م] بِخطّه، وقدَّم لها بقوله: ((هذه قصيدةٌ جامعةٌ لِلنصائح جِليّة، وأحكام علمية، للشيخ النحرير، والعالِم العلاَّمة الكبير: محمد بن أحمد، الشهير بـــ: الْكُرَّاتِيّ - أفاض الله عليه مِن رحماته الجلِيّة، وأسْكنَه جنَّته العلِيَّة - وهي هذه كما تراها، واللهُ مِن كل عيْنِ حسُودٍ يرْعاها)).

وكتَب الشيخُ سالِمٌ في آخرها: ((انتَهَتْ هذه القصِيدة، ... حُرِّر بتاريخ: 4 جمادى الثانية، سنة: 1394هـ، الموافق: 24، يونيو، سنة: 1974م. سالم محمد العربي -تِيب عنه، آمين- [1])).

له نظْمٌ في فضْل قارئ القرآن: نقَلَتْ بعضُ المصادر أنه كان يُحفِّظه لِطُلاّب القرآن في زاويته، فيُردِّدُونه في نهاية كل درْسٍ، ومما جاء فيه:[2]

إِنَّ قَـارِئَ الْقُرْآنِ شَـافِعٌ فِي الْـوَالِدِ
فَـائِزٌ يومَ الْحِسابْ يَوْمَ يَنْجُو مَنْ أَنَابْ
بَعْدَ حِفْظِكَ الْقُرَانْ اقْرأْ الْعِلْمَ تُصَـانْ
وَتَـزَيَّـدْ فِي الْبَيَـانْ وَحَلاَوَةِ الإِيمَـانْ

الفرع الثالث: آثارُه في الفقه:

كان الشيخُ محمّدٌ فقيهاً، مُتمكّناً، مشهوداً له بِحُسْن تنْزِيل الوقائِع على النُّصُوص. ومِمَّا وقفْتُ عليه مِنْ أسْماء تآليفه وكتاباته في الفقه:

حاشية على شرْح محمد التَّاوُدِي على نظْم تُحْفة الْحُكّام لمحمد بن عاصِم (في الفقه المالكي): نسَب له هذا الكتَاب: عبدُ السلام الشريف العالِم ، ولم يَذكر إن كان موجوداً أوْ لا.

1) وجدتُ هذه القصِيدةَ عند أبناء الشيخ سالِم العربي ، وهي في ورَقة واحدة، كُتبتْ فيها في الوجْه والظَّهْر.

2) انظر بحْث: الشيخ محمد أحمد العالِم، حياته وآثاره العلميّة، مجلّة كليّة الدعوة (العدد 12/222-223)، ومسلاّته في العهد العُثماني الثاني (ص/201). وأظنّ أنّ هناك خلَلاً في ترتيب بعضِ الأبيات وأشْطارها في هذين المصدرين!.

حاشية على نظْم عبد الواحد بن عاشر (في العقيدة، والفقه المالكي، والسُّلُوك): ذكَره أيضاً الشيخ عبد السلام الشريف، ولا أَعْلَم عنه شيئاً، ولا أدري؛ هل هو حاشيةٌ على النَّظْم نفسِه، أو على بعض شروحِه؟

فتاوى فِقهيَّة: وقد وقفْتُ له حتى الآن على ثلاث فتاوى؛ أمْلَى على غيره اثنتيْن منها، والثالثةُ كتَبها بِخطّه، وسأنْقل نصَّ الثلاثةِ في المطلب الثاني - إن شاء الله -.

الفرع الرابع: آثارُه في اللُّغَة:

كان الشيخ محمد العالِم ذا درايةٍ واسعة بعُلوم الآلة التي تساعد الفقيه في فهم النُصُوص، وتنْزيل الوقائع عليها. وقد وجدْنا له آثاراً في النَّحْو وعلومِ اللغةِ تدُلّ على عُلُوّ كعْبه فيها، ومما وقفتُ عليه منها:

أَلْفِيّةٌ في النحو والصَّرْف، وسمَّاها: "زُبْدة فَنّ آلَةِ العُلُوم"، ومِمَّا جاء فيها:

كَلامُنَا لَفْظٌ مُرَكَّبٌ مُفِيدْ ... قَدْ وَضَعُوهُ نَحْوُ: سَلْنِي تَسْتَفِيدْ
وَاقْسِمْهُ لِلْخَبَرِ وَالْإِنْشَاءِ ... نَحْوُ: دَعَا زَيْدٌ وَهَلْ يُرَائِي
وَجُزْؤُهُ كَلِمَةٌ وَحدُّهَا ... مُفْرَدُ قَوْلٍ جَعْفَرٌ مِثَالُهَا
وَمَا حَوَى الْأَجْزَاءَ قُلْ فِيهِ كَلِمْ ... وَالْقَوْلُ لَفْظٌ مُبْهَمٌ مَعْنَى تَعُمّ[1]

شرْحان على أَلْفيَّته المذكورة: وقد قال في مقدِّمة شرحه الصغير: ((هذا شرحٌ مختصرٌ لمنظومتنا الْمُسمّاة بزُبْدة فَنِّ آلة العُلُوم"، وهو: عِلم العربية، بعد أن وضعْتُ عليها شرْحاً مُطوَّلاً ...))

وذَكَر الدكتور عبد السلام الشريف أنَّ الشرح الكبير لم يقف عليه، وأن الشرح الصغير وجَد منه نُسخةً مبتُورةَ الآخِرِ عند حفيد الْمُؤلِّف.[2]

رسالةٌ مشتملةٌ على ضوابط وحُدُود نحْويَّة: وقد نقَل الدكتور نصْر الدين العربي في ملاَحِق كتابِه صورةً للصفحة الأولى مِن هذه الرسالة[3]. ومِن خلال مُقارنتي لِخطِّها

---

1) انظر بحْث: الشيخ محمد أحمد العالِم؛ حياته وآثاره العلميّة، مجلّة كليّة الدعوة (العدد 12/224-225).
2) انظر بحْث: الشيخ محمد أحمد العالِم؛ حياته وآثاره العلميّة، مجلّة كليّة الدعوة (العدد 12/224).
3) انظر: مناقب علماء مسلاّته "الملاحِق" (ص/297).

بفتاوى الشيخ محمد التي هي بِخطِّه، يَظهر لي أنَّ هذه الرسالة بِخطِّ الشيخ نفسِه.

ونسَب له الشيخُ عبد السلام الشريف -رحمه الله- أيضاً ثلاث منْظُومات أُخَر في النحو، وذكَر أنَّ إحداها موجودةٌ عند الشيخ سالِم العربي -رحمه الله-[1]. ولا أَسْتبعد أن يكون قد حصَل له الوهْمُ فيها، فلَعَلّ هذه المنظوماتِ في التوحيد، وليستْ في النحْو، وقد وقفْتُ عليها عند أبْناء الشيخ سالِم المذكور، وذكرتُها قبْل قليلٍ، والله أعْلمُ.

المطْلب الثاني: نماذج مِنْ آثاره:

ذكرتُ هنا بعضاً مما وقفتُ عليه بِنفسي مِن مؤلَّفات الشيخ وآثارِه، ولم أنْقُل في هذا المطْلب ما ذكرتْه المصادرُ الأخرى منها، ولم أطّلع عليه أصالةً.

الفرع الأوّل: نُصُوصٌ مِن أنْظامه في التوحيد:

هذا بعضُ ما في نظْمه الذي سمّاه "عطيّة الإله"، وابْتدأه بقوله:

الْحَمْدُ لِلَّهِ صَلاتِي وَالسَّـلاَمْ ... عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْأَنَـامْ
وآلِهِ وَصَحْبِهِ ومَنْ تَبَعْ ... سُنَّتَهُ وَلَمْ يَزِغْ وَيَبْتَـدِعْ
وبعدُ إِنَّ أَوَّلَ الْمُحَتَّـمِ ... عَلَى الْمُكَلَّفِ كَافِرٍ وَمُسْلِـمِ
أَنْ يَعْرِفَ الْإِلَهَ بِالصِّفَـاتِ ... وَالْمُرْسَلِينَ مَعْ دَلِيـلٍ آتِ
حَصْرُ صِفَاتِ اللهِ ذِي الْجَلاَلِ ... فِي وَاجِبٍ وَجَـائِزٍ مُحَـالِ
فَوَاجِبُ الصِّفَاتِ لَيْسَ يَنْعَدِمْ ... بَلْ ثَابِتٌ مِثْلُ الْوُجودِ وَالْقِدَمْ
وَالْمُسْتَحِيلُ عَنْهُ نُزِّهَ الْإِلَـهْ ... مِثْلُ الْحُدُوثِ وَهو وَصْفٌ لِسِوَاهْ
وَجَـائِزُ الصِّفَـاتِ كَالْإِنْعَـامِ ... عَلَى ذَوِي الْإِيمَانِ وَالْإِسْلاَمِ
وَهَذِهِ الثَّلاَثُ فِي الرُّسْلِ الْكِرَامْ ... عِدَّتُهم "سَيْدٌ"[2] عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ
مِنْ وَصَفَ اللَّهَ بِعِشْرِينَ صِفَةْ ... مَعَ دَلِيـلٍ كُلِّهَـا قَدْ عَرَفَـهْ
أَوَّلُهَا نَفْسِيَّةٌ وَهْيَ الْوُجُـودْ ... لَوْلاَ وُجُودُ اللهِ مَا نِلْنَا الْوُجُـودْ
الدَّلِيـلُ كَاحْتِيَاجِنَا الْمُعْتَـادْ ... الْمَعْدُومُ لاَ يُوصَفُ بِالْإِيجَـادْ
وَخَمْسَةٌ وَاجِبَةٌ سَلْبِيَّـةْ ... أَضْدَادُهَـا عَنْ رَبِّنَا مَنْفِيَّـةْ
وَهْيَ الْقِدَمُ مَعْ بَقَـاءِ رَبِّنَـا ... قَدْ سَلَبَا عَنْهُ الْحُدُوثَ وَالْفَنَـا

[1] انظر بحْث: الشيخ محمد أحمد العالِم، حياته وآثاره العلميّة، مجلّة كليّة الدعوة (العدد 225/12).
[2] هي رمزٌ لِعدَد الرُّسل، وهو: 314، بِحساب الجُمَّل. فالسِّين تُعادل: 300، والياء تُعادِل: 10، والدال: 4.

لَوْ لَمْ يَكُنْ هُوَ الْقَدِيمُ الْأَوَّلُ ... لَلَزِمَ الدَّوْرُ أَوْ التَّسَلْسُلُ

هُمَا مُحَالاَنِ بِذَاكَ قَدْ عُلِمْ ... وُجُودُ صَانِعٍ تَحَلَّى بِالْقِدَمْ

قُلْ الْقَدِيمُ الْأَزَلِيُّ مَا سُبِقْ ... لِعَدَمٍ وَلاَ لِذَاتِهِ لَحِقْ

بَعْدَ ثُبُوتِ قِدَمِ الذَّاتِ فَلاَ ... يَصِفُهَا بِعَدَمٍ مَنْ عَقَلاَ

سُبْحَانَهُ مُخَالِفٌ لِمَا سِوَاهْ ... فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْفِعْلِ الْإِلَهْ

فَكُلُّ مَا يَخْطُرُ بِالْبَالِ فَلاَ ... يُمَاثِلُ اللهَ تَجَلَّى وَعَلاَ

الْعَجْزُ عَنْ إِدْرَاكِهِ إِدْرَاكُ ... وَبَحْثُنَا فِي ذَاتِهِ إِشْرَاكُ

لاَ يُعْرَفُ الْإِلَهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةْ ... سِوَاهُ نَدْرِيهِ بِإِدْرَاكِ الْجِهَةْ

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ: الْإِلَهُ ذَاتُ ... عَظِيمَةٌ قَامَتْ بِهَا الصِّفَاتُ

لَيْسَ لَهُ صَاحِبَةٌ وَلاَ وَلَدْ ... وَلاَ شَرِيكٌ قُلْ بِذَا الشَّرْعُ وَرَدْ

هُوَ الْغَنِيُّ مُطْلَقاً عَنِ الْمَحَلْ ... وَمُوجِدٌ سُبْحَانَهُ عَزَّ وَجَلْ

إِلَهِي غَنِيٌّ عَنْ جَمِيعِ مَا سِوَاهْ ... وَكُلُّهُمْ مُفْتَقِرُونَ لِلْإِلَهْ

يَدْخُلُ فِي ذَا سَائِرُ الصِّفَاتِ ... الْخَمْسِينَ إِنْ شَاءَ الْإِلَهُ تَاتِ

وَاخْتِمْ بِوَحْدَانِيَّةٍ مَا لِلسُّلُوبْ ... فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْفِعْلِ
أُجُوبْ

مَنْ قَالَ غَيْرُ اللهِ يُوجِدُ الْأَثَرْ ... بِقُوَّةٍ أَوْ طَبْعِهِ فَقَدْ كَفَرْ

فَلَيْسَ تَأْثِيرٌ لِنَحْوِ نَارِ ... مَعَ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

لَدَى الْتِقَاءِ حَادِثٍ بِحَادِثْ ... يَخْلُقُ رَبُّنَا الْقَدِيرُ ثَالِثْ

مَنْ يَعْتَقِدْ حُصُولَ نَفْعٍ أَوْ ضَرَرْ ... مِنْ فِعْلِ الْأَسْبَابِ وَتَرْكِهِ كَفَرْ

ثُمَّ الْمَعَانِي سَبْعَةٌ قَدِيمَهْ ... وَهِيَ صِفَاتُ ذَاتِهِ الْعَظِيمَهْ

ثَابِتَةٌ عِنْدَ ذَوِي الْكَمَالِ ... وَقَدْ نَفَاهَا حِزْبُ الاعْتِزَالِ

وَأَثْبَتُوا لِذَاتِهِ مَا قَدْ لَزِمْ ... وَمَا دَرَوْا مَا قَدْ نَفَوْا لاَ يَنْعَدِمْ

كَيْفَ يَكُونُ قَادِراً مَعَ انْعِدَامْ ... قُدْرَتِهِ تَبّاً لِإِدْرَاكِ اللِّئَامْ

إِنْ لاَزِمُ الْمَذْهَبِ مَذْهَبٌ كَفَرْ ... مَنْ قَدْ نَفَاهَا فِيهِ خُلْفٌ اشْتَهَرْ

فَلَيْسَ لِلذَّاتِ مَعَ الصِّفَاتِ ... تَعَدُّدٌ دَعْ مَذْهَبَ الْعُصَاتِ

يُوصَفُ بِالْقُدْرَةِ رَبِّي الْقَادِرُ ... وَفِعْلُهُ فِي الْمُمْكِنَاتِ ظَاهِرُ

وَبِالْإِرَادَةِ يَخُصُّهَا بِمَا ... جَازَ عَلَيْهَا عِنْدَ كُلِّ الْعُلَمَا

دَلِيلُ هَذَيْنِ وَعِلْمٍ وَالْحَيَاةْ

كَلامُهُ وَعِلْمُهُ تَعَلَّقَا ... وُجود عَالِمٍ بَدِيع كَالجِهَاتِ
كَجَائِزٍ أَمَّا حَيَاتُهُ فَلا ... بِواجِبٍ ومُسْتَحِيلٍ مُطْلَقَا
يُوصَفُ مَوْلانَا بِسَمْعٍ وبَصَرْ ... تَطْلُبُ غَيْرَ ذَاتِه جَلَّ عَلا
دَلِيلُ ذَيْنِ مَعْ كَلامِ اللهِ ... تَعَلَّقَا بِكُلِّ مَوْجُودٍ كَذَرْ
وَقِسْ عَلَى الْمَعَانِي الْمَعْنَوِيَّةْ ... عَقْلٌ وَنَقْلٌ فَاعْلَمَنْ يَا سَاه
قُلْ عَالِمٌ حَيٌّ مُرِيدٌ وقَدِيرٌ ... وَهِيَ صِفَاتُ ذَاتِه الْعَلِيَّةْ
وَواجِبٌ فِي حَقِّه نَفْيُ الْغَرَضْ ... ومُتَكَلِّمٌ سَمِيعٌ وبَصِيرْ
فِعْلُ الصَّلاحِ لَيْسَ وَاجِباً عَلَى ... نَفْيُ وجُوبِ الْفِعْلِ أَيْضاً مُفْتَرَضْ
وَمَا سِوَى الْإِلَهِ كُلُّهُ وَجَبْ ... رَبِّ الْعِبَادِ جَلَّ شَأْناً وَعَلا
فِي حَقِّه الْحُدُوثُ خَالِفْ مَنْ
كَذَبْ

وفي آخرها:

قَدْ انْتَهى نَظْمِي بِحَمْدِ اللهِ ... سَمَّيْتُهُ "عَطِيَّةَ الْإِلَهِ"
وَسَيِّدِ الخَلْقِ النَّبِيُّ الخَاتَمْ ... مُحَمَّدٌ خَيْرِ فُرُوعِ آدَمْ
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا ... مَا بَلْبَلَ الْوَرْشَانُ[1]، أَيْ: تَرَنَّمَا
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْبُدُورِ ... مَا حَرَسَ الْفُلْكُ بِكَالزُّمُورِ[2]

الفرع الثاني: نُصُوصٌ من أنْظامه في النصائح والآداب:

إِذَا سَبَّنِي شَخْصٌ صَفَحْتُ تَكَرُّماً ... لِكَيْ أَنْ أَنَالَ الْمَجْدَ بِالصَّفْحِ وَالْعَفْوِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَنْقُصُ قَدْرُهُ ... إِذَا قَابَلَ الْأَنْذَالَ بِالسَّبِّ وَالْهَجْوِ
عُذُوبَةُ نُطْقِ الْمَرْءِ تُورِثُ حُبَّهُ ... وَتُكْثِرُ إِخْوَاناً كَمَا قَالَ ذُو الْغَزْوِ
فَكُنْ صَامِتاً إِلَّا بِمَا يَنْفَعُ الْفَتَى ... بِدُنْيَا وَأُخْرَى لاَ تُصَاحِبْ ذَوِي الْغِرِّ

1) جاء في لِسَان العرَب لابن منظور :(6/372) ((الْوَرَشَان: طائرٌ شِبْه الحَمَامة، وجمْعُه: وِرْشان، بكسر الواو وتسكين الراء، مِثْل: كِرْوان جمع: كَرَوَان على غير قياس، والأُنثى: وَرَشَانَة)).
2) الْفُلْك: السَّفِينة، والزمور: الغلام الوضِيء. انظر: المعجم الوسِيط لمجْمع اللغة العربية (701/2) فلك، (400/1) زمر.

وَكُنْ طَالِبًا لِلْعِلْمِ بِالْجِدِّ وَاجْتَهِدْ ... فَاملُهُ كُلَّ الْكَمَالِ له يَحْوِي
وَلاَ سِيَّمَا عِلْمُ الشَّرِيعَةِ وَالَّذِي ... بِهِ كُلُّ عِلْمٍ نِيلَ كَالصَّرْفِ وَالنَّحْوِ
فَكَمْ سَادَ فَرْعٌ بِالْعُلُومِ وَلَمْ يَكُنْ ... لِآبَائِهِمْ مَجْدٌ يُقَدِّمُهُمْ مَرْوِي
وَحُطَّ بُو السَّادَاتِ عَنْ رُتَبٍ سَمَتْ ... لِآبَائِهِمْ بِالْجَهْلِ كَالْوَضْعِ لِلدَّلْوِ
فَقِيرُ التُّقَى وَالْعِلْمِ مِنْ كُلِّ مَا يُرَى ... بِهِ الْفَضْلُ بَيْنَ النَّاسِ يُحْسَبُ
وَعِلْمٌ بِلاَ تَقْوَى يُضَاهِيهِ الَّذِي يَرَى ... كَالْ..[2]
اتَّضِعْ تَرْتَفِعْ بِالْمَرْءِ[1] كَالْمَاءِ ... بِصَحْرَاءَ مِنْ مَاءٍ وَكَالْبَرْقِ فِي الْجَوِّ
وَصْفُهُ ... مِنَ الْمَوْضِعِ الْأَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ
وَأَشْجَارُهُ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ ثُمْرُهَا ... يَهْوِي
وَأَشْجَارُ كَالآكَامِ قَلَّتْ ثِمَارُهَا ... كَثِيرٌ عَظِيمٌ طَيِّبُ الطَّعْمِ مُسْتَوِي
فَعَظِّمْ أَخِي أَصْحَابَ خَيْرِ الْوَرَى فَهُمْ ... وَتُفْقَدُ أَعْوَامًا لِفَقْدِ الَّذِي يَرْوِي
فَمِنْهُمْ عَلِيٌّ وَالشَّهِيدُ بِدَارِهِ ... هُدَاةُ جَمِيعِ الْخَلْقِ مِنْ دَمِهِمْ ...[3]
فَأَدْنَاهُمُ يَا صَاحِ عَدْلٌ وَسَيِّدٌ ... فَمُبْغِضُهُمْ هُوَ الَّذِي فِي لَظًى يَهْوِي
عَلَى فَضْلِهِمْ دَلَّ الْكِتَابُ وَسُنَّةٌ ... لِمَنْ بَعْدَهُ فَالْعَنْ ذَوِي الطَّعْنِ
فَزِدْهُمْ إِلَهِي رِفْعَةً وَكَرَامَةً ... وَالْعَدْوِي
رَوَاهُ رِجَالٌ صَادِقُونَ أَئِمَّةٌ ... فَمَنْ قَالَ: لاَ قَدْ كَذَّبَ الذِّكْرَ
فَأَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ مَذَاهِبُهُمْ جَرَى ... وَالْمَرْوِي
فَلَوْلاَهُمُو مَا جَاءَنَا [شَرْعُكُمْ
يَحْوِي][4]
بِمَا أَنْقَذُونَا مِنْ ضَلاَلٍ وَمِنْ لَهْوِ
بِهَا عَمَلُ الْأَخْيَارِ فِي الْمِصْرِ وَالْبَدْوِ

ويقول فيها أيضاً:

1) هذا الشطرُ لم استطع قراءته جيّداً، ونحمّنتُه هكذا.
2) كلمة لم أستطع قراءتها.
3) كلمة لم أستطع قراءتها.
4) في الأصل: "شرعك الحاوي"، وهو لا يناسب القافية، فأصْلحتُه بما تراه.

25- فَلاَ تَفْتَخِرْ بِالْأَصْلِ كَالْجَدِّ يَا فَتَى إِذَا كُنْتَ مِمَّنْ لاَ إِلَى اللهِ يَرْعَوِي
26- فَإِنَّ شَرِيفَ الْأَصْلِ مَنْ لاَزَمَ التَّقَى وَقَابَلَ ذَنْباً قَدْ مَضَى مِنْهُ بِالْمَحْوِ
27- فَمَنْ أَبْطَأَتْ أَعْمَالُهُ بِهِ لَمْ يَكُنْ يُقَدِّمُهُ نَسَبٌ كَمَا قَالَهُ الْمَرْوِي

وِممَّا جاء فيها أيضاً:

39 -رَأَيْتُ لِجُهَّالٍ مَنَاكِرَ تفْعَلُ بِأَعْرَاسِهِمْ وَالْعِيدِ وَالْمَوْلِدِ النَّبَوِي
40 -وَفِي يومِ عَاشُورَاءَ تَخْرُجُ نِسْوَةٌ يُصَادِفْنَ حِزْباً لَيْسَ مِنْهُمْ ذَوُو الصَّحْوِ
41- تَبَرَّجَتْ الْحَسْنَاءُ فِيهَا وَأَشْرَقَتْ تَعْشَقُهَا تَدْعُوهُمُو لِلَّتِي تَهْوِي
42- يَزُرْنَ قُبُوراً ظَاهِراً وَبِبَاطِنٍ مَقَاصِد كُلٍّ أَنْ يَنَلْنَ الَّذِي يَنْوِي

وختَمَها بقوله:

48-فَأَفْعَالُ أَهْلِ الْعَصْرِ أَكْثَرُهَا يُرَى ضَلاَلاً فَلاَ تَرْكَنْ إِلَيْهِمْ بَلِ انْزَوِي
49-عَلَيْكَ بِإِحْيَاءِ الْغَزَالِي وَمَدْخَلٍ شُهُودٌ عَلَى [تِلْكَ] الْمَنَاكِرِ تَحْتَوِي
50-فَيَا رَبِّ وَفِّقْنِي وَوَفِّقْ جَمِيعَ مَنْ دَعَا لِي وَلِلْإِخْوَانِ بِالْفَتْحِ وَالْعَفْوِ

الفرع الثالث: نُصُوصٌ مِن فتاويه الفقهيّة:

[الفتْوى الأولى: إقامة صلاة الجمعة في غير الجامع العتِيق في البلْدة الواحدة][1]

[نَصُّ السؤال]:

((الحَمْد لله حقَّ حمْدِه، والصلاةُ والسلامُ على سيّدنا محمدٍ، وآلِه وصحبِه.

سُئِل عن جماعة عظِيمة من المسلمين كانوا يُصلُّون الجُمعة بِجامعٍ، فأراد أكثرُهم أن ينقُلها إلى جامع بِقريةٍ[2]، لِسقُوط سَقْفِ الأوّل، ولمَا وقَع بينهم وبين إمامِه من البُغْض

1) ما بيْن المعكُوفيْن هكذا [...] هو مِن زيادتي؛ لمِزيد التوضيح.
2) يَقصد القريةَ نفسَها، بدليل ما جاء في الجواب.

والكراهة. فهل تصِحُّ صلاتُهم لِلجُمعة بالجامع الذي يريدون نقْلَها إليه؟

[جواب الشيخ محمد العالِم عنه]

الجواب: أنها تصِحُّ عند الإمام يحيى بنِ عُمر[1]، وهو خلاف المشهور، ولكنْ جرَى بمذهبه العمَلُ؛ كما نقَلَه

غيرُ واحد، منهم: الدُّسُوقي[2]. وما جرَى به العملُ يُقدَّم على المشهور؛ كَمَا للعلاّمة التُّسُولي ّ[3] وغيرِه. وقد بسَط الكلامَ على المقام: العلاّمةُ الرهُوني[4]، والعلاّمة [كَنُّون][5]، فلْيُراجعهما مَن ارتاب.[6]

وبالجُملة: فهل يُشترط اتّحاد جامع الجُمعة؟، وعليه: فلا تصِحُّ إلا في القديم، أوْ لا يُشترط اتّحادُه؟؛ بل يجوز تعَدُّدُ جوامعِها، وهو لِلإمام يحيى، وقد جرَى به العمل.

وعليه: فتصِحُّ الجُمعة لِلجماعة المسؤولِ عنهم إنْ نَقَلُوها لِلجامع الْمُؤسَّس بِمدرسة سيّدي يوسُف - قُدّس سِرُّه -.

والأَوْلَى لِلجماعة أن تتّفق كلمتُهم، وأن يُصلُّوها بالمسجد العتيق، وأن يُعْرِضُوا عمّا وقَع بينهم وبين إمامه. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[7]. ولكنْ إن لم يتَّحِدُوا جاز لهم تعَدُّدُ الجُمعة. انتَهى، والله ورسوله أعْلَم.

---

1) أبو زكرياء؛ يحيى بنُ عمر بن يوسف الْكِنَاني. نشَأ بقُرطبة، ودرَس فيها على ابن حبيب وغيره، ثم اسْتوْطَن القيروان، وقرأ على سحنون، ويُعدّ من كِبار تلامذته، وسمِع بالحجاز من أبي مصعب الزُّهري تمليذ مالك. يُعدُّ في كِبار علماء المالكيّة، وتفقّه به خلقٌ كبيرٌ. [ت: 289هـ] بِسوسَة تونُس. انظر ترجمتَه في: ترتيب المدارك للقاضي عياض (357/4).

2) انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير على مختصر خليل (374/1). وهو: محمد بن أحمد بن عرَفة الدسُوقي. مصريٌّ مالكيٌ. [ت: 1230هـ]. ترجمتُه في: شجَرة النور الزكيّة.(1/362)

3) أبو الحسنِ عليّ بنُ عبد السلام التسُولِي المغربي المالكي. [ت: 1258هـ]. ترجمتُه في: شجرة النور (397/1). وانظر كلام التّسولي في: البهْجة في شرح التحفة .(1/469)

4) أبو عبد الله؛ محمد بنُ أحمد الرهوني. مغربِيٌّ مالكيٌّ. [ت: 1230هـ]. ترجمتُه في: شجَرة النور.(1/378)

5) في الأصل: كالنون! ، والصواب ما أثبتُّه بكاف معْقُودة، وربما كُتب: (قَنُّون)، أو: (جَنُّون). وهو: أبو عبد الله؛ محمد بن المدني بن عليّ كَنُّون الفاسي، مِن أشهر علماء المغرب في القرن الثالث عشَر. [ت: 1302هـ = 1885م]. ترجمتُه في: الفِكْر السَّامي لِلْحَجْوِي (361/2)، والأعْلاَم لِلزِّرِكْلِي (94/7-95).

6) انظر: حاشية الرهُونِي على شرح الزرقاني على خليل، وبهامشه: حاشية قنُّون على شرح الزرقاني على خليل (2/149-151).

7) سُورة الْحُجُرات، من الآية: 10.

قاله مُمْلِيهِ: محمد بنُ أحمد العالِم -غفَر الله له، ولِلوالديْن، ولجميع المسلمين بِمنّه وكرَمه- آمين))

[الفتْوى الثانية: تحْبِيس المريض مرَضاً غيرَ مَخُوفٍ، صحيحٌ إذا اسْتكْمَل الشُرُوط]

[نَصُّ السُؤَال]

((سَادَتِي العلماء -رضِي الله عنكم، ومتَّع المسلمين بطول حياتكم-: ما قولُكُم في عَقْد حبُسٍ صُورته مآلُها: حَبَّس سيدي فلان على ولدَيْه: فُلانٍ وفُلانٍ - جميعَ وكامل كذا، إلخ، ثم على أعْقابهم، ثم إلى آخِر[1] العقِب، وأَذِنَ لهما في القبول والحوْز، فحَازَاه بالْمُعاينة، وبِملْكيَّة الْمُحبّس لِمَا حبَّسه، إلا أنَّ شهيديْه ذَكَرَا فيه في تضمين الإشهاد بعد قوله: "وعرَفهم" عَدَّ الْمُحبّس بِحَال تأَلُّمٍ خفيف. فهل هذا التأَلُّمُ الخفيفُ الذي شهِدَا به، حكمُه حكمُ الصحِيح، ويصِحُّ فيه حَوْزُ الْمُحبَّس عليهم لِلحُبس، ويُعمل به شرعاً؟ أَفيدُوا الجواب تؤْجَروا وتُرحموا. والسلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته))

[نَصُّ جواب الشيخ محمد العالِم]

((الحمْدُ لله حقَّ حمْدِه، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا محمدٍ، وآلِه وصحْبِه.

وبعد: فالوَقفُ المسؤولُ عنه أعْلاه صحيحٌ يُعمل به شرعاً، حيث أَوْقَعه الواقف في مرضه الخفيف، ولم يمُت منه.

وبالجملة: فتَبرُّعاتُ المريض المسؤُولُ عنها صحِيحةٌ لِوارث وغيره، لا سيما إنْ طال مرَضُه، وتجاوَز العَامَ، فحُكْمُه حكمُ الصحيح عند السادة الحنَفِيّة أيضاً[2]. وفي جواب الْمُجِيبَيْن أعْلاه وأمامَه[3] كفايةٌ، واللهُ ورسولُه أعْلم. قاله مُمْلِيهِ: محمد بنُ أحمد العالِم - غفَر

1) في الأصل: (ثم وثم الخ العقب). ويظهر أن "ثم" الثانية تكرارٌ، وأنَّ "الخ" اختصارٌ لـ: إلى آخر.

2) قال الكاسانيُّ الحنَفِيُّ في: بدَائع الصنائع: (4/514) ((وكذلك صاحبُ الفالج والسِّلّ والنَّقْرَس ونحوِها، إذا طَالَ به ذلك فهو في حكم الصحيح، لأن ذلك إذا طال لا يُخاف منه الموت غالبا، فلم يكن مرضَ الموتِ)).

3) يَقصد: جواب الشيخ: محمد بن محمد العربِي اللّيْثِي، أحد علماء مسلاّته في عصْره، ومُوثّقيها. وقفتُ له على عدّة فتاوى بِخطِّه، ومن الطريف في فتاويه التي وقفتُ عليها: أنَّ أغلَبها مُذيَّلٌ بِفَتوَى لابنِه الشيخ الطيِّب العربي في الوثِيقة نفسِها، أو العكس. [ت: 1368هـ= 1949م]. وجوابُه في هذه المسألة مُسطَّرٌ في الوثِيقة فوق جوابِ الشيخ محمد العالِم.

ويَقصد بالْمُجِيب الثاني هنا: الشيخ "محمد الجعراني" بن محمد صريهِيد القَصَباتِي. يَنتمي إلى قبيلة "الجْعَارِين". أحدُ المفتين بمدينة مسلاته، وكان والده مِنْ قبله مُفْتِياً. [ت: 1928م = 1347هـ]. وجوابُه في هذه الوثِيقة مكتوبٌ أمام جواب الشيخ العالِم.

اللّٰهُ له ولِوالديْه ولِلْمسلمِين -. آمِين، آمِين، آمِين)).

[الفتوى الثالثة: تنزيل جدٍّ لابن ابنِه منْزلة ابنِه أن لو كان حَيّاً]

[نَصّ عَقْد التنزيل]:

((الحمْدُ للّٰه، والصلاةُ والسلامُ على رسول اللّٰه. الشيخ الفاضِل سيِّدي: محمد بن سيِّدي محمد بن سيِّدي عبد القادر العالِم، قد أشْهدَنا على نفسه بعْد وفاة أكْبر أبنائه الْمُسمَّى "محمد" باسم أبيه -أنه قد أَنْزَل ابْنَ الْمُتوفَّى المذكور، الْمُسمَّى "محمد الشَّيْباني" منزلة أبيه بعد وفاة جَدِّه الْمُوصِي؛ بحيث يأخذ مِن مَتْرُوكِه- جليلاً كان أو حقيراً، قليلاً أو كثيراً، مِن كل ما يُطلق عليه اسمُ مالٍ - مِثل نصيب ابنٍ من أبنائه الأحياء عند وفاة الْمُوصِي.

أَوْصَى له بما ذُكِر، وصِيّةً صحيحةً، تُنفَّذ بعد وفاة الموصِي؛ كسائر وصايا المسلمين، فَمَنْ سعَى في تغييرها فَاللّٰهُ حسْبُه ومُجازِيه، ووليُّ الانتقام منه.

يَشهد على الْمُوصِي بما ذُكِر عارفاً له، وهو بِأتمّ حالٍ وأكْمله في أوّل جُمادى الأولى سنة عشرين وثلاث مئة وأَلْف -: عبدُ ربِّه: محمد بنُ أحمد العالِم - غفَر اللّٰه له، ولوالديْه والمسلمين، آمِين -، وعثمانُ بنُ محمد العالِم - عفَا اللّٰه عنهم آمِين -.[1]

الحمد للّٰه: وبِمثلهم في الإشهاد على الشيخ الْمُومَئ عليه أعلاه، سواء بسواءٍ، وهو بالصحة، وجوازِ الأمر، بتاريخ أعلاه وعامِه، عبدُه: محمد بن محمد بن أبي فارس - عُفِي عنهم آمِين -.[2]

الحمدُ للّٰه، والصلاةُ والسلامُ على رسول اللّٰه. أشهدَنا الْمُوصَى له المذكورُ عقِب وفاة جدِّه الْمُوصِي الْمَزبُور - أنه قد قبِل الوصِيّةَ المرْسُومة أعلاه لِنفسه، قبولاً تامّاً.

يَشهد عليه بالقبول مع بلُوغه، وعقلِه، وجواز أمرِه في اليوم السادس مِن ربيع الثاني سنة: 1324هـ؛ أربعة وعشرين وثلاث مئةٍ وألفٍ - عبدُ ربِّه: محمد بن أحمد العالِم - كان اللّٰه للجميع آمِين -.

الحمدُ للّٰه، والصلاةُ والسلامُ على رسول اللّٰه، وبعد فالقبولُ المنسُوب إليَّ أعلاه صحيحٌ.

---

1) هذه الجملة كتَبها عثمان المذكور بِخطّه فيما يبْدُو، لأنه يُغايِر خطَّ الشيخ محمد العالِم.

2) هذه الجملة كتبها مُحمد المذكورُ بِخطِّه فيما يبدو.

قاله: محمد الشيباني ابن محمد المذكور - غفَر الله له، ولوالديْه، والمسلمين، آمِين-)).[1]

[نَصُّ فتوى الشيخ محمد العالِم في حكم هذا التَّنْزِيل]

((الحمْدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسول الله، وبعد: فقد سألَني الْمُوصَى له أعْلاه: هل يصِحّ هذا الإنزال عند السادة الحنَفِيّة، والسادة المالكية؟

فأجبتُ: بأنه يصِحُّ عند جميع الأئمّة، فالوصِيّةُ لِولد الولَد مع وجود ولد الْمُوصِي؛ وصِيّةٌ لغير وارث، لا تبطل عند جميع العلماء، وقد صرَّح بذلك في "رحمة الأمة"، فقال: وهي مُسْتَحَبّةٌ لِغيرِ وارثٍ بالإجماع. وقال الزُهريّ وأهل الظاهر: إن الوصِيّة واجبةٌ لِلأقارب الذين لا يرِثون الميّت؛ سواء كانوا عصَبةً، أو ذوِي رحِمٍ؛ إن كان هناك وارثٌ غيرهم، انتَهَى[2]. ومِثلُه في مِيزان الإمام الشعراني.[3]

وفي التُّسُولي على العاصِمِيَّة ما نَصُّه: تنْبِيهات: الأول: مسألة التنزيل، وهي: أن يُنزِّل الإنسان أولادَ ولَدِه الميت منزلة أبيهم جاريةً مجْرى الوصية، وتُقسم بين الْمُنزَّلِين؛ لِلذكر مثل حظ الأُنثيَيْن، كما أَفتى به أبو عبد الله المنصوري، والشيخ "التَّاوُدِي"، وغيرُهما. انتَهَى.[4]

وفي الفتاوى الكاملية لشيخنا العلامة سيدي محمد بن مصطفى -رحمه الله تعالى-: سُئلتُ عمّن مات عن ابنيْن وزوجة، وأَوْصَى حال حياتِه لِزَيْدٍ بنصيب ابنٍ لو كان. فهل تصِحّ هذه الوصِيّة؟

فالجواب: نعَم. قال في الإسْعاف: ولو ترَك امرأةً وابناً، وأَوْصَى بنصيب ابنٍ لو كان؛ فهو وما لو أَوْصَى بِمثل نصيب سواء اهـ. وقد نصُّوا على أنه إذا أَوصى بمِثل نصيب ابنٍ صحَّت الوصية، فهذه كذلك. انتَهَى مِن غير تصرُّف.[5]

وأَصْرحُ منه قولُه: سُئلتُ فِيمن له أبناءٌ ثلاثة، وقد أَوصى لابن ابنه بمِثل نصيب ابنٍ مِن أبنائه، فماذا ينوبُه؟ فالجواب: أنه ينوبُه من الترِكة الرُبع؛ كما في التنقيح، والله تعالى

1) هذا الإقرار كتبه الْمُوصَى له بخطّه.

2) رحْمة الأمة في اختلاف الأئمَّة لمحمد بن عبد الرحمن الدِّمَشْقِي (ص/255). وانظر مذهب الظاهرِيّة في: الْمُحَلَّى بالآثار لابن حزم (353/8).

3) انظر: الميزان لِلشَّعْراني (164/3).

4) البَهْجة في شرْح التُحفة للتُسولي (514/2).

5) الفتاوى الكامِلِيّة في الحوادِث الطرابُلُسيّة لمحمد كامل بن مصطفى الطرابلسي (ص/288-289).

أعْلم. انتَهى[1]. وبه تعْلم صحّة ما قلتُه في صدْر الجواب.

قاله قصِيرُ الباعِ في العلمِ والاطّلاع: محمد بنُ أحمد العالِمِ - غفَر الله له، ولِوالديْه، والمسلمين - آمِين)).

الخاتمَة:

في ختام هذا البحثِ أذْكُر أهمَّ النتائج التي توصَّلتُ إليها، وبعضَ التوصيات:

أوَّلاً: النتائج:

يُعَدُّ الشيخ محمد العالِمِ أحَد الأعْلامِ الْكِبَار في زمَنه في القُطر اللِّيبِي، وقد تميَّز بِكثْرة الْمُصنَّفات - مقارنةً بأقرانه - والعنايةِ الخاصَّة بِنظْم العُلُومِ؛ حيث نظَم في علم العقيدة، والنَّحْوِ، ونظَم في الآداب والنصائح، ومُحاربة العوائد الْمُنكَرة. ولا أسْتبعد أن يكون له أنْظامٌ أخرى لم تصِلْنا في علوم أخرى.

للشيخ -رحمه الله- اهتمامٌ خاصٌّ بالجانب التربوي؛ فوَجَّه الطُلاّب إلى العناية بالقرآن حِفظاً وسُلوكاً، وكان يُلزِم طلبتَه بحِفْظ وتَرداد نظْم "فضل قارئ القرآن"، وحذَّر في نظْم آخر طلبتَه من التعالِي والتفاخُر والعُجْب، والسُّكوت عن العوائد السيِّئة في المجتمع.

كان الشيخُ -رحمه الله- مرْجعاً لِلفتوى في بلَده مسلاّته، وله أثَرٌ ظاهِرٌ في نشْر العلوم إبّان تدريسه في زاوية يوسُف الجعراني، وزاوية الدُّوكالي، فقَرأ عليه الطلَبةُ النُّجَباء، وختَمُوا عليه مختصر الشيخ خليل في الفقه، وألْفِيَّةَ ابنِ مالك في النحو والصرف، وكان يُعْنَى بتدريس العوامّ، وتبسيطِ العلوم لهم.

كان الشيخُ مِن أنْصار "الإفْتاء الجماعي"، والتشاوُر بين أهل العلم في النوازل قبْل الفصْلِ فيها، وكان أَحَدَ رُوَّادِ "خَلْوَة سِيدي اخْلِفْتَهْ" في مسلاّته؛ التي كان يجتمع فيها المشايخ يوم الخميس مِن كل أُسبوع (يوم سُوق المدينة الشَّعْبِي)، فيقصدهم الناسُ لِلإفتاء، ويُجيبون في هذه النوازل بعْد التشاوُر فيها. كما أنَّ أغْلب فتاوى الشيخ محمد العالِمِ التي وقفْتُ عليها؛ كان جوابُه فيها ضِمْن عددٍ من الْمُجِيبِين في النازلة الواحدة.

ثانياً: التوصيات:

أُوَجِّهُ أقْلام الباحثِين مِمَّنْ لهم عنايةٌ بِجمْع التُّراث إلى البحث عن تُراث الشيْخ محمد العالِمِ

---

[1] الفتاوى الكامِلِيّة في الحوادِث الطرابُلُسيّة (ص/291).

عند أحْفاده، وأقاربِه مِن أسرة (آل العالِم)[1]، وعند غيرِهم مِمَّن يُظَنُّ وجودُه عندهم. وأمَّا فتاويه فإنها في الغالِب تكون تعليقاً على بعض العقود والوثائق لِلناس الذين سألوه، وطلبوا منه الفتوى في ذلك الوقت، وهذا يسْتدعِي التفتيش عند العائلات التي تمْلك مِثْل هذه الوثائق.

بعضُ تُراث الشيخ يَصْلُح لِتسجيله في بحث جامعي (ماجستير، أو دكتوراه)؛ تحقِيقاً، أو شرْحاً.

وصلَّى الله على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبِه، وآخِر دعْوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

)1 حاولْتُ التواصل مع حفيده الشيخ: عبد الوهّاب، ولم يتيَسّر اللقاءُ بيننا حتى الآن؛ لظروف خاصّةٍ بالشيخ.

ورَقة الغلاف لِنظْم التوحيد (عطِيَّة الإله)

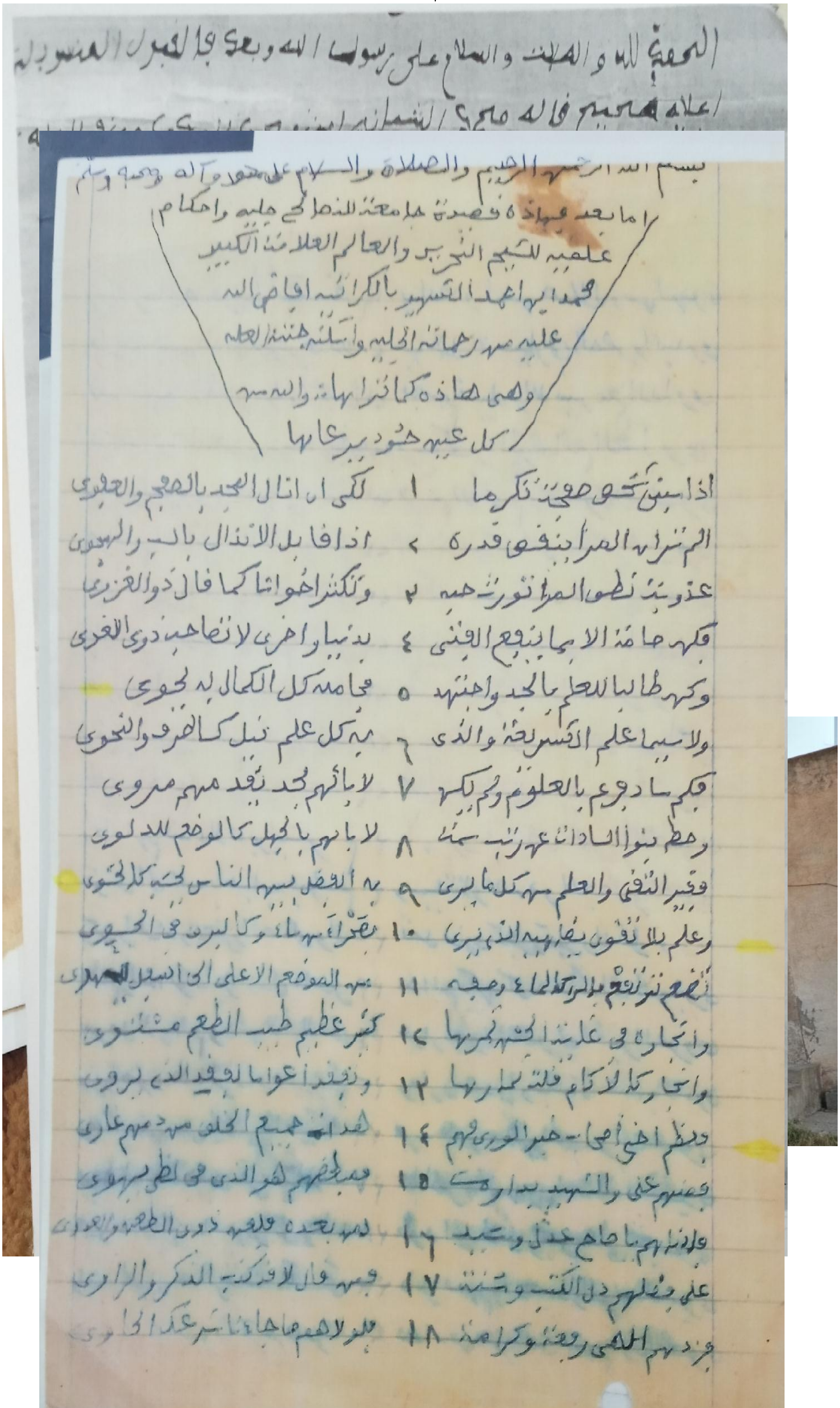

قبْر الشيخ محمد العالِم بمُحاذاة جِدار زاويتِه من الجهة الشرقيّة

فهرس المصادر والمراجع

- الأَعْلاَم لِخيْر الدِّين الزِّرِكْلِي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الخامسة عشْرة، 2002 م.
- أَعْلاَم ليبيا للطاهر أحمد الزاوي [ت: 1986م]، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، ط الثالثة، 2004م.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين الكاساني، ت: 587هـ، تح: علي معوّض، وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية (بيضون)، بيروت، ط الثانية.
- البَهْجَة في شرح التُّحْفَة لِعلي بنِ عبد السلام التُّسُولِي، ت: 1258هـ، تح: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1418هـ = 1998م.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعْرفة أعْلام مذهب مالك لِعياض بن موسى اليَحْصُبِي، ت: 544هـ، تح: محمد بن تاويت الطنجي وآخرين، وزارة الأوقاف المغربية، ط الثانية، 1403هـ = 1983م.

- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمحمد بن عرَفَة الدُّسُوقِي، ت: 1230هـ، مطبعة عيسى الحلبي القاهرة، د ت.
- حَاشِيَةُ الرَّهُونِيِّ على شرح الزُّرْقَانِيّ على خليل لمحمد الرَّهُونِيّ، ت: 1230هـ، وبهامشه: حاشية محمد بن المدنيّ على كَنُّون ، دار الْفِكْر، بَيْرُوت، مُصَوَّرَةً عن الطَّبْعة الأُولى بالمطْبَعة الأَميريّة ببَوْلاق مصر سنة: 1306هـ.
- حكم الْبَسْمَلَة في الصلاة لأحمد بن محمد العالِم، ت: 1967هـ، تح: عبد السلام محمد الشريف العالِم، دار الغرب الإسلامي، ط الأُولى، 1993م.
- رحْمة الأمة في اختلاف الأئمّة لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدمشقي (من علماء القرن الثامن)، تح: عبد الله ابن إبراهيم الأنصاري، طُبع على نفقة أمير دولة قَطَر، 1401هـ = 1981م.
- شجَرة النور شَجَرَةُ النُّور الزَّكِيَّة في طَبقَات الْمَالِكِيّة لِمُحَمّد بن مُحَمّد مَخْلُوف، دار الفِكْر، د ت.
- الشيخ محمد أحمد العالِم، حياته وآثاره العلميّة، وهو بحثٌ منشورٌ في مجلّة كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس الغرب (مجلّة سنويّة)، العدد 12، 1995م.
- الفتاوى الكاملية في الحوادث الطرابلسة على مذهب الإمام أبي حنيفة النُعمان لمحمد كامل بن مصطفى الطرابلسي، القاهرة، 1313هـ = 1895م.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد بن الحسن الحَجْوِي، ت: 1376هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1416هـ= 1995م.
- لِسَان الْعَرَب لمحمد بن منْظُور، ت: 711هـ، دار صادر، بيروت، ط الثالثة، 1414 هـ.
- الْمُحلَّى بِالآثار لِعَلِي بن حزْم الظاهري، ت: 456هـ، دار الفكر، بيروت، د ت.
- مسَلاَّتَهْ في العهد العثماني الثاني 1835-1911م لِغَيْث عبد الله العربي، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ليبيا، ط الأولى، 2010م.
- المعجم الوسِيط لمجْمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د ت.
- مناقب علماء مسلاته الأخْيار وطِيبُ سِيرَهم من الأخبار، لِنَصْر الدين البشير العربي، دار الحكمة، طرابلس الغرب، ط الأولى، 1441هـ - 2020م.

- المَنْهَل العَذْب في تاريخ طرابلس الغرب لِلنائب الأنصاريّ [أحمد بن الحسين، تُوفّي نحْو: 1330هـ]، مكتبةُ الفرجاني، طرابلس، د ت.
- مِن فتاوى الشيخ محمد الشُوماني المسلاّتي اللَّواتي، بحثٌ قيْد النشْر في مجلّة الشيخ الطاهر الزاوي، مِن إعداد: عصام علي الحمري.
- الميزَان لعبد الوهّاب الشَّعراني، تح: عبد الرحمن عُميرة، دار عالم الكتب، د ت.